

روح المعاني

خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وءاخر ذلك نار تخرج من قعر عدن أو اليمن تطرد الناس إلى المحشر تنزل معهم إذا نزلوا وتقبل معهم إذا قالوا وبعضها على ما قيل : الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها وهو المراد بالبعض أيضا في قوله سبحانه : يوم تأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن ءامنت من قبل وروى مسلم وأحمد والترمذي وغيرهم عن أبي هريرة مرفوعا ما هو صريح في ذلك واستشكل ذلك بأن خروج عيسى عليه السلام بعد الدجال عليه اللعنة وهو عليه السلام يدعو الناس إلى الايمان ويقبله منهم وفي زمنه خير كثير دنيوي وأخروي وأجيب عنه بما يخلو عن النظر والحق أن المراد بهذا البعض الذي لا ينفع الايمان عنده طلوع الشمس من مغربها .

فقد روى الشيخان لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس ءامنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها ثم قرأ الآية بل قد روي هذا التعيين عنه صلى الله عليه وسلم في غير ما خبر صحيح وإلى ذلك ذهب جلة المفسرين وما يروى من الأخبار التي طاهرها المنافة لذلك غير مناف له عند التحقيق كما لا يخفى على المتأمل وسبب عدم نفع الايمان عند ذلك أنه إذا شوهد تغير العالم العلوي يحصل العلم الضروري ويرتفع الايمان بالغيب وهو الملكلف به فيكون الايمان حينئذ كالايمان عند الغرغرة ومقتضى الاخبار في هذا المطلب أنه لا يقبل الايمان بعد ذلك أبدا لكن الظاهر على ما في الزواجر قبول ما وقع بعد ذلك من غير تقصير كمن جن وأفاق بعد أو أسلم بتبعية أبويه .

وعن البلقيني أنه إذا تراخى الحال بعد طلوع الشمس من المغرب وطال العهد حتى نسي قبل الايمان لزوال الآية الملجئة وله وجه وجيه وقول العراقي إن الظاهر أنه لا يطول العهد حتى ينسى غير متجه لما رواه القرطبي في تذكرته عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي A ونقله الحافظ ابن حجر في شرح البخاري أن الناس يبقون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة والكلام عن كيفية طلوعها من المغرب مفصل في كتب الحديث وفي سوق العروس لابن الجوزي أن الشمس تطلع من مغربها ثلاثة أيام بلياليها ثم يقال لها : ارجعي من مطلقك والمشهور أنها تطلع يوما واحدا من المغرب فتسير إلى خط نصف النهار ثم ترجع إلى المغرب وتطلع بعد ذلك من المشرق كعادتها قبل وخبر عبد الله بن أبي أوفى صريح في ذلك والكل أمر ممكن والله سبحانه على كل شيء قدير .

وروى البخاري في تأريخه وأبو الشيخ وابن عساكر في كيفية ذلك عن كعب رضي الله تعالى عنه أنه قال : إذا أراد الله تعالى أن يطلع الشمس من مغربها أدارها بالقطب فجعل مشرقها

مغربها ومغربها مشرقها وأهل الهيئة ومن وافقهم يزعمون أن طلوع الشمس من المغرب محال ويقولون : إن الشمس وغيرها من الفلكيات بسيطة لا تختلف مقتضياتها جهة وحركة وغير ذلك ولا يتطرق اليها تغيير عما هي عليه وقد بنوا ذلك على مثل شفا جرف هار وقال الكرمانى : إنه على تقدير تسليم قواعدهم لا امتناع في ذلك أيضا لقولهم بجواز انطباق منطقة فلك البروج المسمى بفلك الثوابت على المعدل وهي منطقة الفلك الأعظم المسمى بفلك الاطلس بحيث يصير المشرق مغربا والمغرب مشرقا انتهى وفيه نظر يعلم بعد بيان كيفية الانطابق وما يتبعه ويلزم منه على ما في كتب محققهم فاقول : قال في التذكرة وشرحها للسيد السند : الميل الكلي وهو غاية التباعد بين منطقتي